

الرعاية الاجتماعية



◀ تصدير الموضوع:

قال تعالى: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) (الإنسان/ 8).

الهدف:

بيان بعض الموارد التي تكفل الإسلام بتأمين الحياة الكريمة لهم من الناحية المادية.

تعتبر الرعاية الاجتماعية التي أطلقتها الشريعة الإسلامية لكافة أصناف الفئات الفقيرة والتي تحتاج إلى المساعدة من أجل تأمين الحاجات الضرورية والمستلزمات الحياتية من أبرز وجوه ومظاهر البعد الإنساني في الإسلام، حيث أوجبت الشريعة مد يد العون لهذه الفئات حفظاً لكراماتهم واحتراماً لإنسانيتهم، فلم يعد - والحال هذه - العطاء شكلاً من أشكال المن والأذى وإراقة ماء الوجه بل أصبح العطاء عبادةً واجبةً وفعالاً قروبياً يؤديه المكلف قربةً [] وتوسماً للأجر والثواب.

محاوِر الموضوع:

وستعرض هنا لبعض الفئات والأصناف التي أمر الإسلام بضرورة الإنفاق عليهم واعتبرهم معياراً من معايير المجتمع الصالح، بمعنى أنه كلما كان المجتمع يعني فقراءه كلما كان أقرب إلى الصلاح، وكلما كان الفقراء يمدون أيديهم إلى الناس كلما كان المجتمع أبعد عن الصلاح، وأهم هذه الفئات:

1- كفالة الأيتام:

قال تعالى: (وَأَتَى الْيَتَامَ الْوَالِدَ عَلَيْهِمْ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ) (البقرة/ 177)، وقال تعالى: (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِبَيْتِ الْوَالِدِينَ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ * وَلَا يَحْضُرُهُمْ عَلَيْهِ طَعَامَ الْمَسْكِينِ) (الماعون/ 1-3).

ومن مظاهر العناية التي أولاها الإسلام للأيتام حفظ أموالهم والسعي في تنميتها والابتعاد عن كل تصرف ضار بها، قال تعالى: (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ) (الأنعام/ 152)، قال تعالى: (إِنَّ السَّادِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّهُمْ يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) (النساء/ 10)، وقال تعالى: (وَأَتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّ نَفْسَهُ كَانَتْ حُوبًا كَبِيرًا) (النساء/ 2).

2- الفقراء والمساكين:

قال تعالى: (إِنَّ زَمًّا صَدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهِمْ وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (التوبة/ 60).

قال تعالى: (لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولِّتُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْأَهْلِ الْكَبِيرِ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالسَّابِقِينَ وَالسَّابِقِينَ وَفِي الرِّقَابِ) (البقرة/ 177).

3- كفالة الصغار وكبار السن:

لقد وجّه الإسلام عناية خاصة لكبار السن واعتبرهم مستحقين للرعاية المثلى مقابل التضحيات التي بذلها في تربية الأجيال الصالحة. والعناية بهم أنيطت في الإسلام، بالأبناء أو لا، قال تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا) (العنكبوت/ 8)، فمسؤولية الأبناء عن برّ الآباء ورعايتهم مسؤولية إلزامية سواء كانا مؤمنين أو فاسقين وسواء كانا على دينه أو على غير دين، والرعاية لكبار السن لا تقف عند الجانب المادي بل يدخل فيها الجانب النفسي والعاطفي الذي هم أشدّ حاجة إليه قال تعالى: (إِمًّا يَدْعُونَ عِندَكَ كَرِيمًا * أَحَدُهُمْ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَانِي صَغِيرًا) (الإسراء/ 23-24).

وكما اهتم الإسلام برعاية الأبناء لأبائهم أولى اهتماماً خاصاً بالطفولة وألزم الآباء برعاية الأبناء وتربيتهم حتى بلوغ سنّ الرشد مع القدرة على استغلالهم بالمسؤولية.

عن رسول الله (ص): "ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا".

4- رعاية اللقيط:

واللقيط شرعاً: هو المولود الذي لا يعرف له أب ولا أم، والذي يُلقي بدون أن يعترف به أحد، فيجب أخذه والاهتمام به، قال تعالى: (وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) (المائدة/ 32).

وقد راعى الإسلام نفسية اللقيط، فأعطاه الحقوق الممنوحة للولد الشرعي بدون أن يكون هناك تمييز أو تفریق بينهما، حيث لا تَزْرُرُ وازرةٌ وِرْزُرٌ أخرى، وبهذه المعاملة الحسنة يكون المجتمع قد أعدَّ مواطنًا صالحًا، يقوم بواجباته وينهض بأعبائه، فلا يشعر بنقص ولا تتولد عنده العقد النفسية.

5- رعاية أصحاب العاهات:

قد يتعرّض الإنسان أثناء قيامه بدوره في إعمار هذا الكون لعاهة من العاهات، يفقد على أثرها عضوًا من أعضائه، أو حاسةً من حواسه، وربما لطرفٍ تتعلّق بالحمل والولادة، يولد بعاهة مستديمة كفقْد البصر أو السمع، أو تشويه في بعض أعضائه تقلّل من عطائه.

ومن أهمّ فئات هذه العاهات هم:

العميان والصمّم والبكم والمعتوهون والعاجزون بسبب ضعف البنية، وذوو العيوب الكلامية والتعتعة. هؤلاء النمط من العاجزين وأصحاب العاهات، يجب أن يلقوا من المجتمع كلّ رعاية وعناية واهتمام، وينبغي أن يكونوا محلّ العناية والاهتمام الكامل في نظر الدولة والمجتمع على السواء لتوفير العيش الأفضل لمثل هؤلاء المحتاجين، حتى يشعروا بالرحمة والتعاون والعطف.

أمّا العناية بالعميان والصمّم والبكم، فيجب أن تتركّز بفتح مدارس ومعاهد خاصة بهم، لتعليمهم، وتدريبهم على الحرّاف اليدوية، وجعل كلّ الوسائل الإيضاحية والسمعية والبصرية واللمسية تحت تصرّفهم ليشعروا بشخصيّتهم وكباّنهم.

وأمّا العناية بالمعتوهين وضعاف البنية وذوي العيوب الكلامية والصرعى وأصحاب الأمراض المزمنة فتتركّز في إزالة ضعفهم وعاهاتهم وعبوبهم بالعلاج الناجح، والغذاء الصالح، والوسائل الطبية والصحية اللازمة وتوفير الأجواء التربوية المناسبة لهم.

6- رعاية الشواذّ والمنحرفين:

والمراد من ينحرف من الأحداث والمراهقين إلى تناول المخدّرات، أو السرقة، أو القتل وارتكاب الجرائم. وهذا عيب اجتماعي خطير يجب معالجته، ويرجع الانحراف عند المراهقين والشباب إلى أسباب عديدة أهمّها سوء التربية وإهمال الوالدين مراقبة أبنائهم، ومنها الصحبة السيئة، ومنها معاملة الآباء القاسية لأبنائهم وشدّة ظلمهم، وإمساك النفقة عنهم، ومنها اليتيم والجهل والفقر. إلى غير ذلك.

وعلاج الإسلام لظاهرة الشذوذ والانحراف يعتمد على منع أسباب الشذوذ وإزالة العوامل التي تؤدّي إليه.

7- رعاية المنكوبين والمكروبين:

حدّثت الشريعة الإسلامية على إغائة المنكوب، والتفريج عن المكروب، والنصوص القرآنية في ذلك كثيرة، والأحاديث النبوية عديدة.

وهذه الحالة تشمل المتضرّرين جرّاء الزلازل والبراكين والهزّات الأرضية ومشرّدي الحروب وتفشّي الأوبئة وما شابه.

